

الدرس (33) من شرح كتاب الفوائد لابن القيم رحمه الله

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. وبعد فقال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه الفوائد - 00:00:00

قالولي من الأبيات يا بائعا نفسه بيع الهوان لو ذا البيع قبل الفوت لم تخبه وبائعا طيب عيش ما له خطر بطيف عيش من الالام
منتذهب غبت والله غبنا فاحشا ولدى يوم التغابن تلقى غاية الحرب - 00:00:13

وواردا صفو عيش كله كدر امامك الورد حقا ليس بالكذب وحاطب الليل في الظلماء منتصبا لكل داهية تدني من العطب ترجوا الشفاء
باحدق بها مرض فهل سمعت ببرء جاء من عطب - 00:00:37

ومفنيا نفسه في اثر اقباهم وصفا للطخ جمال فيه مستلب وواهبا نفسه من مثل ذا سفها لو كنت تعرف قدر النفس لم تهب كاب
الصبا والتصابي بعد لم يشب وضاع وقتك بين الله واللعب - 00:00:58

وشمس عمرك قد حان الغروب لها والفيء في الافق الشرقي لم يغب وفاز بالوصول من قد جد وانقضت عن افقه ظلمات الليل والسحب
كم ذا التخلف والدنيا قد ارتحلت ورسل ربك قد وافقت في الطلب - 00:01:21

ما في الديار وقد سارت ركائب من تهواه للصب من شكر ولا ارب فافرش الخد زياك التراب وقل ما قاله صاحب الاشواق والحقب ما
ريع ميت محفوفا يطيف به غيلان اشهى له من ربفك الخرب - 00:01:42

ولا الخدود ولو ادمين من درج اشهى الى ناظري من خدك الترب منازلا كان يهواها ويألفها ايام كان منال الوصول عن كثبي فكلما جلست
ذلك الربع له يهوي اليها هوي الماء في الصبب - 00:02:07

احيا له الشوق احيا له الشوق تذكر العهود بها فلو دعا القلب للسلوان لم يجب هذا وكم منزل في الارض يألفه وماله في سوهاها الدهر
من رغبي ما في الخيام اخو وجد يريحك ان بنته بعد شأن الحب فاغتربي - 00:02:30

واسرف في غمرات الليل مهتميا بنفحة الطيب لا بالعود والخطب وعادي كل اخي جبن ومعجزة وحارب النفس لا تلقيك في الحرم وخذ
لنفسك نورا تستضيء به يوم اقتسام الورى الانوار بالرتب - 00:02:53

فالجسر ذو ظلمات ليس يقطعه الا بنور ينجي العبد في الكرب. ان كان يوجب صبري رحمتي فرضا بسوء حالى وحل للضنى بدنى
منحتك منحتك الروح لا ابغي لها ثمنا الا رضاك ووافقني الى الثمن - 00:03:13

احن باطراف النهار صباة. وبالليل يدعوني الهوى فاجيب واذا لم يكن من العشق بد فمن العجز عشق غير الجميل فلو ان ما اسعى
لعيش معجل كفاني منه بعض ما انا فيه - 00:03:37

ولكن ما اسعى لملك مخلد فواسفا ان لم اكن بملائمه ثم قال طيب هذه الابيات بلغة الحقيقة كل بيت منها فيه من المعانى الجزلة ما
يحيى في النفس همة ونشاطا - 00:03:57

قوله يابا رحمة الله يقولولي من الابيات يعني في معنى ما تقدم يا بائعا نفسه بيع الهواني لو استرجعت لدى البيع قبل الفوت لم
تخبي وهذا دعوة الى التوبة - 00:04:17

لان كل نفس تبع في كل يوم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدوا فبائع نفسه فمعتقها او موبقها فمن باعها للهوى
والشيطان وآاه اه وما الى ذلك من اسباب من موجبات الردى يمكنه ما دام انه في زمن الامكان ان يرجع ويتبوب - 00:04:32
الى الله عز وجل قال وبائعا طيب عيش ما له خطر. وهو الجنۃ بطيف عيش من الالام منتهية. يعني شتان بين العيشين عيش يسعد به

الانسان ويفوز وعيش مليء بالاقدار والاقذار - 00:04:59

واللام جبت على كدر وانت تريدها صفووا من الاقدار والانكاد والاقدار ومكلف الايام ضد طباعها متطلب في الماء جذوة نار وبنته والله غبن فاحشا يعني بهذا البيع ولد يوم ولد يوم التغابن تلقى غاية الحرم يعني الخسارة - 00:05:26

والهلاك وواردا صفو عيش كله كدر هذا حال من من اقبل على الدنيا واشتغل بها امامك الورد يعني بين يديك المولد العذب امامك الورد حقا ليس بالكذب وهو الورد الى حوضه صلى الله عليه وسلم الذي من شرب منه - 00:05:52

لم يظماً بعده ابدا والورد لجنة عرضها السماوات والارض فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت فالذي يقبل على ما يشتهي قال له امهل فان بين يديك من الملذات ما لا - 00:06:17

مقارنة بينه وبين ما تدركه في لذات الدنيا فلذات الدنيا كلها اكدار وتنقلب غصص وحسرات اما الاخرة فكلها نعيم وبرد وسلام ويدرك الانسان فيها غاية المني. اسأل الله ان يجعلنا واياكم من اهلها - 00:06:35

وحاطب الليل فظ الماء منتصبا حاطب الليل يعني من يجمع الحطب ليلا قالوا ايش يقول وحاطب الليل تلقى في الظلماء منتصبا لكل داهية تدني من العطب فهو قد يحطب ما يكون هلاكا - 00:06:54

تعزز للقوارض والاذى والشر لانه ما يدرى ما يجمع ثم ما جمعه قد لا يكون مفيدا. قال ترجو الشفاء باحداق بها مرض فهل سمعت ببرئ جاء من عطب ترجو الشفاء - 00:07:16

باحداق بها مرض يعني فيها ما يمنع اصابة الدواء ومعرفة مواطن النجاة فلا يمكن ان يدرك بذلك مطلوبا يقول ترجو الشفاء باحداث بها مرض فهل سمعت ببرئ جاء من عطب ما يمكن - 00:07:36

فالعطب لا يوصل الى سلامه ومفنيا نفسه في اثر اقباهم وصفا للطخ جمال فيه مستلب وواهب نفسه من مثل ذا سفه وواهبا نفسه من مثل ذا سفه عندك مسافة هند - 00:08:00

ها وواهبا نفسه من مثل ذا سفها لو كنت تعرف قدر النفس لم تهبه. ساء السفه هو وضع الشيء في غير موضعه وهو ضد الرشد شاب الصبا اي تجاوز الانسان حد الصغر الذي هو موضع الصبوة - 00:08:28

والهفوة والغلطه قال والتصابي بعد لم يشب الله اكبر تصابي هو فعل الصبيان وفعل اهل هوى وهذا المفترض ان يزول في زوال ان يزول بزوال مرحلته وزمانه لكن الذي وقع ان انه شاب الصبا - 00:08:53

والتصابي بعد ولم يشب وضاع وقتك بين اللهو واللعب وشمس عمرك قد حان الغروب لها والفي في الافق الشرقي لم يغبى قال رحمه الله وفاز بالوصول من قد جد وانقضت عن افقه ظلمات الليل والسحب. فاز بالوصول اي لما يؤمل من - 00:09:24

سعادة الدنيا وفوز الاخرة من جد في طلب فوز ومن الله عليه بانقشاع الظلمات اللهولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور. وانقضت عن افقه ظلمات الليل والسحب. كم ذا التخلف؟ اي - 00:09:50

عن الخير والبر والرشد وما فيه الصلاح والدنيا قد ارتحلت ورسل ربک المقصود به الرسل الذين بلغوا دين الله عز وجل وكذلك الملائكة الذين - 00:10:10

اه يبعثهم الله تعالى فيكون منهم تذكرة للعبد بما فيه خير وبما فيه رشد وتثبيت. قال ما في الديار وقد سارت ركائب من تهواه للصب من شكر ولا عربي ما في الديار ما يدعو للبقاء وقد سارت ركائب من تهواها لمن تحب - 00:10:32

للصب من شكر ولا ارب تفرض الخد ذيتك التراب وقل ما قاله صاحب الاشواق والحق ما ربع ميته محفوفا يطيف به غيلان غilan هو ذو الرمة ابن عقبة العدوى من مضر شاعر من فحول - 00:10:58

الشعراء وله تعلق بهذه عندهم تذكرة عليه تعليقها وش قال في التعليق على ما ما ربعمية محفوفا بطيفي ما ربعمية محفوفا يطيف به غيلان اشهى له من ربفك الخريبي قال غيلان ابن عقبة العدوى ذو الرمة من فعول الشعراء. ومية بنت عاصم - 00:11:19

امرأة اعشقاها وشيب بها ونسب اليها صاحب الاشواق المراد به ابو تمام قال رحمه الله ما قاله صاحب الاشواق والحق ما ربع ميت محفوفا يطوف به غيلان اشهى له من - 00:11:46

طبع الخريبي ربک يعني منازلک المقصود بالربح هنا منازل الانسان ولا الخدود ولو ادمينا من من درج اشهى الى ناظري من خدك الترب منازلا كان يهواها ویألفها ايام کان منال الوصول عن کتب اي عن قرب - 00:12:08

فكما جلیت تلك الربوع له یھوی اليها هوی الماء في الصبب. وهنیا لمن علق قلبه بالآخرة وهذا من اعظم ما یمن الله تعالى به على قلب المؤمن ان يجعل همه في اخرته - 00:12:31

فتجده ساع فيما يصلح اخرته متنائل عن كل ما یصيّب اخرته بالفساد. قال الله تعالى وفي ابراهيم واسحاق ويعقوب واخلاقناهم بخالصة ذكر الدار هذی میزة یتفضّل الله تعالى بها على اصفيائه - 00:12:50

ان يجعل ذكر الدار حاضرة في اذهانهم ذكر الآخرة يعني.انا اخلاقناهم بخالصة ذكر الدار. قال فكلما نعم احیا له الشوق تذکار العهود بما لو دعاه القلب للسلوان لم یجبه هذا وكم وهذا وكم وهذا - 00:13:13

وكم منزل في الارض یألفه وماله في سواه الدهر من رغب ما في الخيام اخو وجد یریحه ان بذته بعض شأن الحب فاغتربي واسرى في واسرى واسرى. يعني سري في الليل واسرفي غمرات الليل مهتمدا - 00:13:35

بنفحۃ الطیب لا بالعود والخطب وهو ما یجده المؤمن من لذة مناجاة الله والقيام بين يديه. اسأل الله ان یذیقنا واياکم لذة مناجاته. وعاد كل اخ وعادي كل اخي جبن ومعجزة. ابعد عن کل من یقعدك عن طاعة الله ویبعدك عن ما یرضيك وحارب النفس - 00:13:57
وهذا من اعظم ما یعيق الانسان عن السمو والصلاح والاستقامة نفسه الامارة بالسوء واصحابه الذين یقدونه عن الخير لا تلقيك في
الحرم وخذ لنفسك نورا تستطيعه به من تلاوة كتابه والقيام بحقه جل في علاه - 00:14:24

فان الانوار يوم القيمة فرع عن انوار الدنيا وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال وخذ لنفسك نورا تستطيعه به يوم اقتسام الورى يوم
اقتسام الورى الانوار بالرتب فالجسر وهو جسر جهنم الصراط - 00:14:50

ذو ظلمات ليس یقطعه صاحب ظلمات لا لا یقطع فالجسر ذو ظلمات ليس یقطعه الا بنور ینجي العبد في الكرب وذلك بطاعة الله عز
وجل والقيام بحقه هذی ابیات جميلة الحقيقة غنية بالوعظ اسأل الله ان یحيي قلوبنا - 00:15:13

ويجعلنا من اه اذا استمع الوعظ اتبع احسنه. نعم يا من هو قال رحمه الله يا من هو من ارباب الخبرة هل عرفت قيمة نفسك انما
خلق انما خلقت الاکوان كلها لك - 00:15:36

يا من غدي بلبان البر وقلب بايدي الالطاف كل الاشياء شجرة وانت الشمرة وصورة وانت المعنى وصف وانت الدر ومخيض وانت
الزید منشور اختيارنا لك واضح الخط ولكن استخراجك ضعيف - 00:15:55

لو عرفت قدر نفسك عندنا ما اهنتها بالمعاصي انما بعدنا ابليس اذ لم یسجد لك وانت في صلب ابیك فوا عجا کيف صالحته وتركتنا
لو كان في قلبك محبة لبان اثراها على جسدك - 00:16:17

ولما ادعیت الحب قالت كذبتني الست ارى الاعضاء منك کواسيا لو تغذى القلب بالمحبة لذهب عنه بطنة الشهوات ولو كنت عذري
الصباة لم تكن بطينا وانساك الهوى كثرة الاكل لو صحت محبتک لاستوحشت ممن لا یذكرک بالحبيب - 00:16:41

وعجا لمن یدعی المحبة ويحتاج الى من یذكره بمحبوبه فلا یذكره الا بمذكر اقل ما في المحبة انها لا تنسيك تذکر المحبوب ذكرتك
لانی نسيتك ساعة وايسر ما في الذکر ذکر لساني - 00:17:07

اذا سافر المحب للقاء محبوبه ركب جنوده معه فكان الحب في مقدمة العسكر والرجاء یحدو بالمطی والشوق یسوقها والخوف
یجمعها على الطريق فاذا شارف قدوم بلد الوصول خرجت فقادم الحبيب باللقاء - 00:17:29

تداوي سقما بجسم انت متله وابرد غراما بقلب انت مضرمه ولا تكلني على بعد الديار الى صبر الضعیف فصبری انت تعلمہ تلقی قلبي
فقد ارسلته عجا الى لقائك والاشواق تقدمه - 00:17:52

فاذا دخل على الحبيب افیضت عليه الخلع من كل ناحية یمتحن ایسكن اليها فت تكون حظه فت تكون فت تكون حظه حظه ام یكون
التفاته الى من البسه ایها ملأوا مراكب القلوب متابعا لا تتفق الا على الملك - 00:18:14

فلما هبت رياح السحر اقلعت تلك المراكب فما طلع الفجر الا وهي بالميناء قطعوا بادیة الهوى باقدام الجد فما كان الا القليل حتى

قدموا من السفر فاعقبهم الراحة في طريق التلقي - 00:18:37

فدخلوا بلد الوصل وقد حازوا ربح الابد فرغ القوم قلوبهم من الشواغل فضررت فيها سرادقات المحبة فاقاموا العيون تحرس
تارة وترش اخرى. نقف على هذا كل هذه امثلة تقريبية المعاني التي ارادها المؤلف رحمة الله اسأل الله -
00:18:55 -
ان يبلغنا واياكم رضاه وان يرزقنا ذكره وشكره وحسن - 00:19:22